

وسيلة لاستحضار الشبق والعشق والإغراء، وحاول تصوير معاناة النساء من دنيا الحريم إلى وقتنا الراهن، وإظهار المرأة كفريسة تقليدية لاستبداد الرجال وأنانيتهم، ومنهم من تجنبوا التسلسل الزمني ليخلطوا بين المخيلة الأكاديمية والمخيالة الطلائعية الحديثة موثقين بذلك لحالات المعاناة بين العذاب واللذة التي يوحى بها الجسد.



من الأديب والرسام جبران خليل جبران إلى الفنان المغربي فريد بلكاھية، مروراً بكار الرسامين العرب، تتسع وتتنوع الابتكارات لدى هؤلاء حول مسألة الجسد، ليس بغایة الاستفزاز والتمرد على الموضيع المتداولة، ولكن بقصد التخلص من الأفكار المسبقة التي تطرح بشأن جسد المرأة العاري والمحتشم في آن واحد. من هؤلاء من اتخذ من الجسد

في محاولة منه لتبييد الأفكار المسبقة عن العرب والمسلمين معهد العالم العربي يحتضن «الجسد العاري»

■ باريس أحمد الميداوي ■

يكونوا قد رسموها في هذه الفترة أو تلك من مسيرتهم الفنية، وبرروا ذلك بأن «لا فائدة في البحث عنها في تاريخ الفن العربي، بغية وضعها في منظور إبداعات معاصرة تفصل مشهداً في حمام، أو تلك الأيقونة التي تمجد عذاب شهيد، أو أيضاً تلك الصورة المرسومة على صفحة في بحث طبي، بذرية أن الأجساد الظاهرة هنا هي أجساد عارية»، وبأن السبب في ذلك يعود أيضاً إلى أن أعمال الفنانين الذين اختيروا لهذا المعرض، اندرجت في مشروع أكثر شمولية هو بكل بساطة مشروع الفن الحديث والمعاصر».

وبيت أعمال الفنانين العرب بعيدة جداً عن النظرة الاستشرافية للغرب، الذي يرى الشرق عبر صفحة من «الف ليلة وليلة» ويقدم تصورات خادعة عن المجتمعات الشرقية المسكونة بالحرى، حيث يُطلق العنوان للملذات المباحة، الشهوانية والمعطرة». غير أن هذه النظرة البعيدة عن الواقع لا تغفل من جانب آخر «معاناة النساء في دنيا الحرير».

وقد اختار المعرض إبراز نحو 70 فناناً ونحو 200 عمل للمساهمة في تبييد وازلة بعض الأفكار المسبقة والمغلوطة عن العالم العربي». وأصدر معهد العالم العربي في هذه المناسبة «كتالوج» المعرض تصاحبه مطبوعة غنية بنصوص ورسوم من شأنها أن توسيع آفاق المقاربة الفنية التشكيلية، بحيث تشمل زوابيا أخرى أساسية تساعده على



يحتضن معهد العالم العربي بباريس إلى غاية 15 يوليوز القادم، ولأول مرة في تاريخ التشكيل والنحت العربين حول مسألة الجسد، معرضاً للفن التشكيلي عنوانه «الجسد العربي»، يرفع النقاب عن نظرية الفنانين العرب، الكلاسيكيين والمعاصرين، للجسد المكتشف في كل حالاته (معاناة، تمرد، شبق، عشق، إغراء...)، وعن الأفكار التي يختزنها الموروث الاجتماعي العربي بهذا الشأن.

ويرصد المعرض من خلال ما يقدمه من أعمال متعددة ومتباينة لأكثر من 70 رساماً ومصوراً ونحاتاً عربياً، من أواخر القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، ثراء الإبداعات التشكيلية والبصرية في هذا المجال، سواء كانت تقليداً للنماذج الأوروبية في فترة هجرة الفنانين العرب ومعظمهم من اللبنانيين والمصريين إلى إيطاليا وفرنسا وبريطانيا، أو تطويراً للبعد الاجتماعي والسياسي في العقود الأخيرة، تأثراً بما يصطلاح عليه بالعولمة الفنية وتوسيع سوقها في ظل ثورة الاتصالات.

99
اختار
المعرض
إبراز نحو 70
فناناً ونحو
200 عمل

بكاهية وذاكرة الجسد
من الأديب الرسام جبران خليل جبران إلى الفنان المغربي فريد بكاهية، مروراً بكار الرسامين العرب من أمثال العراقي عادل عابدين، والسويدية ليلي ماريوبيلد، والتونسية مريم بودربالة، والمصري يوسف نبيل، واللبناني عمر أنسي وغيرهم، تنسع وتتنوع الابتكارات لدى الفنانين العرب الذين يحتمون لأول مرة في تاريخ التشكيل والنحت العربين حول مسألة الجسد، ليس بغية الاستفزاز والتفرد على الموضعي المتداولة والمتلاوفة، ولكن بقصد التخلص من الأفكار المسبقة التي تطرّ بشأن جسد المرأة العربي والمحتشم في آن واحد.

فمن هؤلاء من اتخذ من الحسد وسلطة لاستحضار الشبق والعشق والإغراء، وحاول تصوير معاناة النساء من دنيا الحرير إلى وقتنا الراهن، وإظهار المرأة كفريسة تقليدية لاستبداد الرجال وأناناتهم على غرار ليلي ماريوبيلد، ومنهم من قدم المرأة في أوج الانتشاء بمفاتنها الجنسية وهي عارية على طاولة اللعب تتعرض لضربات الكرة الموجعة وسط لا مبالاة الرجال، كما فعل عادل عابدين، جامعاً بين اللعب والسياسة والجسد والفن.

أما الفنان فريد بكاهية، فقد اختار، في سياق ميلواته الرمزية، ولوح عالم تجريبية أخرى من خلال تغطية لوحته الخشبية المقطعة بالنحاس المطروق والمطوطع والمدعوك، ثم يتخلّى مؤقتاً عن هذا

أزمة المعهد وعنافوف عن إغلاقه

على امتداد فصول السنة، يقدم المعهد كما هاماً من المعارض التشكيلية والمهرجانات السينمائية والشعرية والموسيقية، ومعارض للتصوير الفوتوغرافي والخط والرسم، فضلاً عن ملتقيات فكرية وأدبية، ومحطات تأملية في بعض الأسماء العربية البارزة في مجال الشعر والرواية والمسرح. وبقدماً يسعى إلى استحضار الإرث الثقافي العربي بحملته الحضارية التي أثبتت قدرتها على الانصهار في بوتقة الفكر الإنساني، يحرص المعهد أيضاً على إعادة بناء وتركيب هذا الإرث مع إبراز نقط التقائه وتلاقحه مع الثقافات الأخرى.

غير أن المعهد يعاني اليوم من أفقين ماليتين: الأولي هي العجز في الميزانية العادمة بسبب امتناع معظم البلدان العربية عن تسديد المتأخرات التي في ذمتها، وما ينجم عن ذلك من تسرحيات وإلغاء للكثير من التظاهرات الثقافية. فيما يقتل العجز الآخر في نقص الأموال المخصصة القيام بأعمال الصيانة الضرورية للمبني. وسبق لمديرية الصيانة بباريس أن وجهت رسالة إلى إدارة المعهد تطالبه بإجراء مجموعة من أعمال الصيانة ليتوافق المبني مع معايير السلامة المنبعة في هذا النوع من المؤسسات. ولم بعد أحد من رواد المعهد، عرباً كانوا أم أجانب، يستعد اليوم إغلاقه بسبب عدم وفاء الدول العربية منذ سنوات بالتزاماتها المالية، واستقالتها من مسؤولياتها الثقافية، لت變成 عهداً جديداً يتحول فيه المعهد من مبشر عربي للثقافة والتثقيف إلى فضاء أوربي أو منسوطي، بعد إنجازه في أعمال كافة.

الفنانين العرب الكبار عن رسوم العربي التي يمكن أن تكون من الرسم العربي

أغلب الفنانين المعروضة أعمالهم غادروا بلدانهم الأصلية لعيش في أوروبا أو الولايات المتحدة

إلى أن يقدم لجمهوره عرضاً يختزن، عبر هذا الموضوع الواسع، التركب والتشعب، قرناً من الرسم العربي ومن ممارسة الفنان التشكيلية.

ويقول كتيب المعهد حول المعرض إن «قلة من هؤلاء الفنانين العرب، مثل اللبنانيين خليل صليبي، وجورج داود قرم ومصطفى فروخ، أو المصري جورج حنا ووسائل الفنية الأجنبية، وهي مسألة حتمية، فهي لأنّلغي تفرد صياغ، جعلوا من رسم الجسد لازمة تتكرر، ووجدوا فيه مادة للعمل في درس مسألة الرسم، إذ ليس ثمة ما هو أصعب من رسم الجسد، وكذلك مادة لاستحضار الشيق والعشق والاشارة الجنسية، وهي محركات أساسية في الابداع الفني، إذا جاز التعبير».

ويشكل تصوير الجسد ورسمه، في الفنون البصرية العربية، مادة مجهلة حتى اليوم، ونوعاً من الحقل التخيّفي الذي أخذ يكشف عن نفسه في العقد الأخير. ويسعى معهد العالم العربي، حسب ما ورد في بيانه الصحافي،

الأصلين، يكسر الفنان المصري عادل السنوي نمطية تمثيل الخليقة الطلائعة الحديثة المرأة، حيث لا يظهر سوى ظهرها علىخلفية مشهد يسيطر عار كذلك من الزخرف. ومن شأن يقلب معايير المستشرقين الذين طالما اتخذوا من المرأة العربية مثلاً هاماً ذي وقفة فلكلورية وزر محلي.

ومن أهم النقاط الأخرى التي تلفت النظر في المعرض هو الاهتمام بجسد الرجل على غرار خليل الصليبي الذي جعل منه مسألة لتعلم الرسم، وجورج عبود الذي أخرج الرجال في أبهى حلّة قلم بعد جسد المرأة هو المحرك الأساسي، ولا الغり ذريعية.

ويستحضر المعرض في الكثير من اللوحات ما صنعته الأجيال الأولى في تعاملها مع الجسد، على غرار جبران خليل جبران، وجورج داود قرم، وعمر أنسي... مع المفاجأة التي تتركها بعض اللوحات خاصة في فترة الخمسينيات، لنظرتها الاستيائية.

وإذا كان أغلب الفنانين المعروضة أعمالهم غادروا بلدانهم الأصلية للعيش في أوروبا أو الولايات المتحدة، وتآثروا بالحضارات الأخرى والوسائل الفنية الأجنبية، وهي مسألة حتمية، فهي لأنّلغي تفرد صياغ، جعلوا من رسم الجسد لازمة تتكرر، ووجدوا فيه مادة للعمل في درس مسألة الرسم، إذ ليس ثمة ما هو أصعب من رسم الجسد، وكذلك مادة لاستحضار الشيق والعشق والاشارة الجنسية، وهي محركات أساسية في الابداع الفني، إذا جاز التعبير».

ويمكن القول إن المعهد هو ضحية نجاحه بشكل من المصادف حيث ينتصص كفضاء ثقافي، يقدم من خلال المعارض تنقي الخيارات المطروحة حتى الآن نسجاً على منوال الأزمة التي يعيشها المعهد، وتبقى كرة الشرود الثقافي في الميدان العربي.

يلخلط بين الخليقة الأكاديمية وال الخليقة الطلائعة الحالية التي عادة ما تظهر المرأة المسلمة موثقاً بذلك لحالات العانة بين العذاب واللذة التي يوحى بها الجسد. وفي لوحته «المستكشف» هذا النوع من «الإنقلاب» أن طالما اتخذوا من المرأة العربية مثلاً هاماً ذي وقفة فلكلورية والفتاة المنحدرة من السكان

مجيدة خطاري ومعها مريم بودربالة عن القوالب الجاهزة التي عادة ما تظهر المرأة المسلمة متوجهة، فتلهمون بمرامكة أقمشة منقوطة الشفافية على جسد امرأة عارية، فيما تتحلى يوسف نبيل التسلسل الزمني والمصممة والرسامة المغربية بالتحديات والابتخارات

جسد الرجل

وتبعينا صور ولوحات



قد نتفهم شح دول الخليج المكرونة أكثر بعروبة الجزيرة العربية، والحريرية على أن تسلم الثقافة العربية من شوائب الامتزاج، كما يروج لذلك بعض مدعيها، وقد نتفهم أن يكون هؤلاء بنفطهم وغازهم على هذا القدر من البخل المادي والروحي الذي يتم عن استهثار كبير بالإرث الثقافي العربي، وما أثبته من قدرات على الانصهار في بوطقة الفكر الإنساني، لكن الأمر يختلف لدى منطقة المغرب العربي ومنطقة الشام ومصر التي نهلت ثقافتها منذ عقود من الحملة الفرنسية إلى حد الانصهار، بل أحياناً الذوبان في الأجناس الفرنكوفونية المختلفة. أضف إلى ذلك حضور جالية قوية دائمة البحث بفرنسا عن صنع ذاتها ضمن معادلة الاندماج والهوية.

ويمكن القول إن المعهد هو ضحية نجاحه بشكل من الأشكال حيث ينتصص كفضاء ثقافي، يقدم من خلال المعارض تنقي الخيارات المطروحة حتى الآن نسجاً على منوال الأزمة التي يعيشها المعهد، وتبقى كرة الشرود الثقافي في الميدان العربي.

وإلى أن يدرك المسؤولون العرب، خليجيون، شاميون، شرق، أوسطيون أو مغاربيون، قبل فوات الأوان؛ رسالة هذه المؤسسة ويعدها الثقافية، ويضعوا جزءاً مغرياً من المصاليف المخصوصة للحقول والولايات، رهن إشارة الثقافة، تبقى الخيارات المطروحة حتى الآن نسجاً على منوال الأزمة التي يعيشها المعهد، وتبقى كرة الشرود الثقافي في الميدان العربي.